

مفاهيم القرآن

(49) بإذن الله سبحانه، والجميع من سننه الكونية والاعتراف بها اعتراف بقدرته وعلمه وحكمته وانّ الجميع من جنوده سبحانه الخاضعة لإرادته. ومع هذه التصريحات كيف يمكن تفسير التوحيد في الخالقية بالمعنى الآوّل، ورفض كلّ تفسير ضمني وتبعي لغيره سبحانه؟! والذي يدل على ذلك أنّ الله سبحانه ينسب عمل الإنسان إليه، ويقول: (وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا يَأْمُرُكُمُ اللَّهُ وَعَسَى أَنْ تَمْلِكُوا أَسْوَاقًا وَلَكُمْ فِيهَا مَآثِرُ مُبِينٌ) (1) (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) (2) (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ يَكُونُ خِشًا) (3) ففي هذه الآيات ينسب عمل الإنسان إليه و يرى أنّ له دوراً في مصيره، ويرى أنّ الله ليس لكلّ إنسان إلاّ سعيه وجهده. وثمة آيات تنسب الخلق إلى غيره سبحانه، لكن لا على وجه ينافي التوحيد في الخالقية، حيث يقول: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الْعِصْصَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِيراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) (4) (أَنْزَلْنَاهُ أَمْحَاقٌ لَكَؤُومٌ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الْعِصْصَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) (5) وأي تصريح أوضح من خطابه الموجه إلى المسيح، بقوله: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ _____ (1) التوبة: 105. (2) محمد: 33. (3) النجم: 39 - 40. (4) المائدة: 110. (5) آل عمران: 49.